فلما شالت نعامته وسكنت نامته بقيت عاما لا أسيغ طعاما ولا أريغ غلاما
حتى ألجأتني شوائب الوحدة ومتاعب القومة والقعدة إلى أن أعتاض عن الدر
الخرز وأرتاد من هو سداد من عوز فقصدت من بيع العبيد بسوق زبيد
وقلت أريد عبدا يعجب إذا قلب ويحمد إذا جرب وليكن ممن خرجه الأكياس
وأخرجه إلى السوق الإفلاس فاهتز كل منهم للمطلب ووثب وبذل تحصيله عن
كثب ثم دارت الأهلة دورها ونقلت كورها وحورها وما نجز من وعودهم
وعد ولا سح لها رعد فلما رأيت النخاسين ناسين أو متناسين علمت أن ليس
كل من خلق يفري وأن لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت مذهب التفويض
وبرزت إلى السوق بالصفر والبيض فبينما أنا أستعرض الغلمان وأستعرف
الأثمان إذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على يد غلام وقال

أتشتري مني غلاما صنعا ... في خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نطت به مضطلعا ... يشفيك إن قال وإن قلت وعى
وإن تصبك عثرة يقل لعا ... وإن تصاحبه ولو يوما رعى
وإن تسمه السعي في النار سعى ... وإن تقنعه بظلف قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا ... ما فاه قط كاذبا ولا ادعى

ولا أجاب مطمعا حين دعا ... ولا استجار نث سر أودعا
وطالما أبدع فيما صنعا ... وفاق في النظم وفي النثر معا
والله لولا ضنك عيش صدعا ... وصبية أضحوا عراة جوعا
ما بعته بملك كسرى أجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم خلته من ولدان جنة النعيم
وقلت ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة
في علمه بل لأنظر أين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق
بحلوة ولا مرة ولا فاه فوه ابن أمة ولا حرة فضربت عنه صفحا وقلت قبحا
لعيك وشقحا فغار في الضحك وأنجد ثم أنغض رأسه إلي وأنشد

يا من تلهب غيظه ... أن لم أبح باسمي له ... ما هكذا من ينصف
إن كان لا يرضيك إلا كشفه ... فاصخ له أنا يوسف أنا يوسف
ولقد كشفت لك الغطا ... فإن تكن فطنا عرفت ... وما أخالك تعرف

قال فسرى عني بشعره واستبى لبي بسحره حتى شدهت عن التحقيق وأنسيت
قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم إلا مساومة مولاه فيه واستطلاع
طلع الثمن لأوفيه وكنت أحسب أنه سينظر شزرا إلي ويغلي السيمة على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)